المُدخل الوظيفي في تعليم اللغةِ العربيّةِ للناطقينَ بغيرِها (مهارة المحادثة أنموذجاً)

The career approach in teaching Arabic to non-native (conversation skill as a model)

محمود حريري
محاضر في كليّة العلوم الإسلاميّة
بجامعة ماردين آرتقلو – تركيا

الملخّص:

يعتبر تدريس اللغة وفق مُدخل الوظائف اللغوية من أحدثِ اتجاهات تعليم اللغات الأجنبيّة. ويندرج تحت باب التعليم بالاعتماد على المضمون والابتعاد عن الشكل، وتهدف هذه الدراسة للإفادة من هذا المدخل سعيًا لتطبيقه في مضمار تعليم العربية للناطقين بغيرها، لما له من فوائد وإيجابيّات عظيمة في تطوير الإمكانيّات اللغوية لدارسي العربية. ويستهدف هذا البحث طلّاب المرحلة الجامعيّة كمقاربة تحديثيّة في تعليم اللغة العربيّة للناطقين بغيرها. والمدخل الوظيفي يولي الجانبَ الأكبرَ من الاهتمام لتمكين المتعلّم من القدرة على التواصل الاجتماعي, ويتمُّ تطبيقه في تعليم اللغات بأشكالٍ مختلفة وأساليبَ متنوّعة في ضوء مستويات الطلّاب التعليميّة والمعارف اللغويّة عندهم, كأسلوب المجموعات الصغيرة والمحادثة المباشرة والألعاب والفيديوهات التعليميّة والتسجيلات الصوتيّة ومقاطع الفيديو والهواتف المحمولة وتطبيقاتها. وتتألّف هذه الدراسة من قسمين رئيسين: الأوّل نظريّ يدرس المدخل الوظيفي؛ مفهومه وتاريخه ومضمونه، والثاني تطبيقيّ يعرض كيفيّة الاستفادة من هذا المدخل في تدريس مهارة المحادثة.

الكلمات المفتاحية: المدخل الوظيفي, المحادثة, الناطقين بغير العربية, التعليم.

ABSTRACT: One of the most recent trends in teaching foreign languages in general. Is the teaching of language according to the entrance to language jobs. And falls under the section of education depending on the content and move away from the form, This study aims to benefit from this approach in an attempt to apply it in the field of teaching Arabic to speakers of other languages, Because of its great benefits and positives in developing the linguistic capabilities of Arabic students. This research targets university students as a modern approach to teaching Arabic to non-native speakers.

The career approach pays the most attention to enabling the learner to communicate socially, It is applied in the teaching of languages in various forms and various methods in light of students' educational levels and their linguistic knowledge, Such as small group style, live chat, educational games and videos, sound recordings, video clips, mobile phones and their applications. This study consists of two main sections: The first is a theoretical one that studies the career approach ; Its concept, history, and content, The second is practical, which shows how to use this approach to teach conversation skills.

Keywords: The career approach, conversation, non-Arabic speakers, education**.**

مقدّمة:

إنّ الوظيفيّة منهجٌ يهتمّ بانتقاء الموضوعات التي يحتاجها المتعلّم في كل مرحلة، والتي تعبّر عن اهتماماته وحاجاته المختلفة، بالإضافة إلى مسألة التقويم والتّدريبات اللّغوية... فالالتزام بالاتّجاه الوظيفي في تعليم اللغة العربية في مناهجنا التعليمية أمر ضروري ومهمٌّ وخاصّةً في مرحلة التعليم الجامعي, ولكن الأهمّ أن يكون الالتزام من خلال خطّة واعية بالأبعاد الوصفية لهذه اللّغة، بحيث تُمنَح الأبواب اللّغوية الأكثر استخداماً وتداولاً؛ مكانةً عاليةً في البرامج التّعليمية، كما يجب أن نركّز على الأساليب التقويمية التي تكسب التلميذ القدرة على توظيف اللغة وممارستها في المواقف المختلفة، ولنجعل منه أداة منتجة للّغة لا أداة حافظة فقط.

فتعلّم اللّغة العربية وتعليمها وفق المدخل الوظيفي، يجعل بيئة التعلّم أكثر واقعيّة، ويحفّز المتعلّم أكثر ويدفعه نحو التعلّم، ممّا يجعله أكثر اهتماما باللغة لشعوره بقيمتها، والخدمات التي تمنحها له في حياته ،فهي السبيل الأمثل الذي يمكّنه من مواجهة مختلف المواقف التي يكون فيها هذا المتعلّم بحاجة إلى اللغة. وجوهر هذا المدخل مشترك في معظم برامج تدريس اللغة التي تعكس النظرية التواصلية، ولا يخفى على أحدٍ من العاملين في المناهج التعليميّة أنّ المجتمع الذي يعيش فيه المتعلّم من أهم الميادين التي تؤخذ منها أهداف التعليم، ومن ثمّ فيجب على هذه المناهج أن تولي جلّ اهتمامها بجعل المتعلم قادراً على القيام بالمطالب، أو الوظائف والمهام التي تنبثق عن المجتمع الذي يعيش فيه، أي أن مهمّتها الرئيسيّة هي مساعدة المتعلّمين لجعلهم قادرين على القيام بجميع ألوان النشاط اللغوي في المجتمع الهدف.

وعلى اعتبار أنّ المدخل التعليمي هو الأصل الذي تتمحور فيه فلسفة العملية التعليميّة للغة الهدف, وجب علينا اختيار المدخل الملائم لطبيعة اللغة العربيّة الذي يتماشى مع بنائها اللغوي وخصائص تعليمها وتعلّمها وتحديد الطرق والوسائل المناسبة في تدريسها لضمان نجاح العمليّة التعليميّة.

تعريف المدخل الوظيفي:

المدخل: هو أمرٌ متّفقٌ عليه في صورةٍ مبدئيّة من وجهة نظر أصحابه. وهو عبارة عن وصف لطبيعة الموضوع الدراسي الذي سيعلم (اللغة), وبيانٌ لوجهة نظر بعض الناس بحيث لا تحتاج منهم بالضرورة إلى برهان أو دليل.[1] كما أنّ المدخل في ذات الوقت هو توصيفٌ لطبيعة المتعلّمين وخصائصهم، وفيه يحدّد الزمان والمكان لتعليم المادّة, فيمكن للمعلم عن طريق معرفته بكل ذلك أن يكوّن رؤيةً لكيفية إعطاء هذه المادة وتدريسها بشكل مميّز.

المدخل الوظيفي: يقول داود عبده في إحدى الحوارات التي أجريت معه « المنحى الوظيفي في تدريس العربية هو تدريسها بطريقة تؤدّي إلى إتقان المهارات اللغوية الأربع: فهم اللّغة مسموعة، وفهمها مقروءة، والتعبير الشفوي.. والتعبير الكتابي، فوظيفة اللغة هي القدرة على الفهم والإفهام، ولإتقان هذه المهارات الأربع لابد من اعتبار قواعد اللغة (قواعد تركيب الكلمة، وقواعد تركيب الجملة، وقواعد الكتابة) وسائل لإتقان المهارات الأربع السابقة لا غايات في حدّ ذاتها»[2] والوظيفيَّةُ من الاتجاهات اللسانية الحديثة، حيث ترجع أصولُه إلى مجموعة من الأعمال اللسانيَّة الحديثةِ، أهمُّها: أعمال مدرسة براغ، وأعمال اللسانيين التشيكيين المعروفة بالوجهة الوظيفيَّة للجملة، والمدرسة النسقيَّة (لندن)[3]. فهذا المدخل في تعليم اللغة يعتمد على الجانب المهاري التطبيقي لوظائفها مع التركيز على أهميّة الربط بين التعبير ومواقف الحياة التي يعيشها المتعلّمون.

فتعليم اللغة وظيفياً يعني أنّ لها وظائف تؤديها باعتبارها وسيلة الاتصال بين الأفراد، إذا لا فائدة من تعلم أية مادة إذا لم يكن لها نفع اجتماعي و فائدة للناشئ في تفاعله مع المجتمع الذي يحيا فيه. وما دامت اللغة وسيلة الاتصال بين الأفراد والجماعات فإنّ لها وظيفة تؤدّيها في تسهيل عمليّات التواصل، ونقل الفكر، والتعبير عن النفس[4]. ويرى الباحث (داود عبده) أنّ المرادَ بتوجيه تعليم اللغة توجيهاً وظيفياً، "أن يهدف تعليمها إلى تحقيق القدرات اللغوية عند التلميذ بحيث يتمكّن من ممارستها في وظائفها الطبيعيّة العلمية ممارسة صحيحة. ولا يمكن أن يتّجه تعليم اللغة هذا الاتجاه إلا إذا كانت هذه الوظائف الطبيعيّة للغة واضحة في ذهن المتعلم"[5]. ولا يتم بناء المنهج اللغوي على الوظيفية إلّا من خلال استثمار المواقف الحية "حتى يحسّ المتعلّم أن المادة التي يتفاعل معها تستثير دوافعه، وترضي اهتماماته، وتلبّي حاجاته، وتؤمّن متطلّباته، فيقبل عليها بشوق ورغبة"[6]. فمن أبرز مميّزات المنهج الوظيفي في تعليم اللغة "تركيزه على الاستعمال اللغوي، وهذا ليس في الكتابة فقط، وإنّما في التحدّث أيضاً، بحيث يضمن هذا المنهج للتلاميذ القدرة على التواصل الاجتماعي"[7]. وتعليم اللغة من خلال المنهج الوظيفيّ يكون بربط دروس اللغة العربية جميعها بموضوعات الحياة التي تتيح للمتعلّم التفاعل معها بشكلٍ فعّال، فيقرأ ويكتب ويتحدّث ويعبّر من خلالها عن مشاعره وأحاسيسه, فإتقان مهارات اللغة عند المتعلّم الأجنبي لا تستقيم إلّا بالتطبيق والممارسة الحقيقيّة "وذلك يكون داخل الفصل أولاً، ثم يتعدّاه إلى خارجه بعد ذلك، وهذا يستوجب استخدام

الفصحى داخل الفصل كي تستقيم لغة التلميذ، فإذا لم يصحّح اعوجاج الألسنة وزلل الأقلام، ولم يعوّد على الوضوح والدقة في التعبير، أدّى هذا إلى مشكلة الضعف اللغوي التي لا تنكر مظاهرها"[8]. فاللغة ليست مجرد كلمات وتراكيب يعرفها التلميذ ولاهي قواعد يستظهرها، وإنّما هي فوق ذلك تنظيم فكر ومشكلات اجتماعية وتربويّة تعالجها. ومن هنا تبرز الحاجة الحقيقة للتفكير المنظم والكتابة الجيدة، واستخدام اللغة استخداما دقيقاً مناسبا"[9].

أهميّة المُدخل الوظيفي:

تعليم اللغة العربيّة بالطريقة الوظيفيّة ينمّي مهارات التعلّم الذاتي عند الطالب ويشجّعه على الإيجابيّة في مختلف مواقف تعلّم اللغة. كما يقوم بتطوير آليّة تعلّم اللغة, فينتقل بالمتعلّم من حالة الحفظ للمفردات والقواعد النحويّة إلى حالة التطبيق اللغويّ وأداء المهام التواصليّة. وهذه المنهجيّة في تعليم اللغة تسهم بشكل فعّال في تعزيز ثقة المتعلّم بنفسه لأنّها تقوم بتحديد أهدافها التواصليّة والتفاعلية مع أشخاص في مجتمعات ناطقة باللغة الهدف. فالأسلوب الوظيفي هو أسلوب تعاوني وهادف ممّا يشكّل دافعاً وتشجيعاً للمتعلّمين ليستخدموا اللغة أكثر وأكثر في المواقف الحياتيّة التواصليّة.

أهداف المُدخل الوظيفي:

أ-من أبرز أهداف الوظيفيّة تفسيرُ الخصائص الصوريَّة للّغة الطبيعيَّة؛ أي أنّ هذه النظريّة في تعليم اللغة تقوم بربط هذه الخصائص بوظيفةِ اللسان التواصليَّةِ، على اعتبار أنّ اللغةُ نسق رمزيٌّ، يؤدّي مهام وواجبات من أهمِّها التواصل[10].

ب- يهدف المدخل الوظيفي لتشكيل كليّات لغويّة بالاعتماد على وظائف اللغة, ومعرفة القواعد التي تمكّن المتعلّم من تحقيق أهدافه التواصليَّة بواسطة اللغة[11].

ت- النظرية الوظيفيّة تعتمد بشكلٍ رئيسيّ على استخدام اللغة بوصفها وسيلة اتّصالٍ بين أفراد المجتمع للوصول إلى غايات معيّنة، ولا ينفصل الجانب الوظيفيّ فيها عن النظام اللغويّ نفسه[12].

ث- البحث العلميّ في النظريّة الوظيفيّة "يتأسّسُ على إثبات ملاءمةٍ ما، وأنّ الملاءمة التواصليّة هي التي تسمح بشكل أفضل بفهم طبيعة ديناميّة اللغة"[13].

ج- النظريّة الوظيفيّة تولي جلّ اهتمامها للمعنى والوظيفة اللغويّة, وهي بذلك تختلف عن معظم النظريّات اللغويّة التي سبقتها.

ح- تعتمد الوظيفيّة في آليّة التعليم على مهارات التعلّم الأربعة (القراءة, الكتابة, التحدّث, الاستماع), وهي بهذا الشكل تصنع أساساً إنتاجيّاً متينًا عند متعلّم اللغة.

خ- تهدف هذه النظريّة إلى إبعاد المتعلّمين عن أسلوب الترديد الببّغائي والحفظ المملّ عن طريق الاستنتاج والتحليل من القاعدة نفسها, وابتكار قوالب جديدة واستخدامها, فيشعر المتعلّم بقدرته على الإبداع والابتكار فتزيد دافعيّته للتعلّم بشكلٍ أكبر.

أسس المُدخل الوظيفيّ:

المعيار الحقيقي لنجاح العمليّة التعليميّة هو توظيف اللغة واستخدامها في مهام تواصليّة حياتيّة, والمعلّم في المدخل الوظيفي هو المسؤول عن اختيار المهمّة الّتي تثير دافعيّة الطلّاب دون التدخّل في كيفيّة أدائها لأنّ العمليّة التعليميّة متمركزة حول المتعلّم فقط من خلال تنفيذه لهذه المهام. وشعور المتعلّم بأنّه المسؤول عن آليّة تعلّمه من خلال استنتاجه للمفردات والتراكيب, يعطيه ثقةً كبيرةً بنفسه ويزيد من حماسه للتعلّم. ويتأسّس المدخل الوظيفي في تعليم اللغة العربية "على وظيفة اللغة في الحياة، باعتبارها أداةً لت[14]حقيق التواصل بين الناس للتعامل مع شؤون الحياة المختلفة، ولما كان للّغة هذا الدور توجّب أن تلبّي حاجة الفرد لاستعمالها في المواقف التي تتشكل منها الحياة".[15]

مزايا المدخل الوظيفيّ:

مِن أهمِّ مميّزاتِ هذا المدخل أنّه يرى اللغة أداةً للاتّصال والتواصل, فهي تتضمّن كمّاً كبيراً من الوظائف كالبحث عن المعلومات والتعبير عن الحالات الانفعاليّة وما نحسّ به تجاه الآخرين وغيرها. والأسلوب الوظيفي يستخدم بشكل مركّز داخل الحجرات الدراسية لرفع مقدرة الطلّاب على استعمال اللغة بأسلوبٍ يحتوي دلالةً ومغزى, كما يستفاد منه في الحياة اليوميّة, فهو منهج موجّهٌ لجميع المتعلّمين ولمن يرغب أيضاً في التعبير عن حاجاته ومتطلّباته. وتؤكّد النظريّة الوظيفيّة على أداء اللغة لأنها عمليّةٌ تعتمد على تأهيل المتعلّمين وتزويدهم بالمقدرة التواصليّة وخاصّةً مع أصحاب اللغة الاصليّة, فربّما يكون عندهم أصدقاء في مواقع التواصل الاجتماعيّ ولربّما يسافرون أو يعايشون بعض أصحاب هذه اللغة. [16]

والوظيفيّة تولي اهتماماً عظيماً لتمكين المتعلّم من المهارة الشفويّة (المحادثة) عندما يكون في القاعة الدراسيّة, ولا تهتم بالأخطاء البسيطة التي يقع بها المتعلّم إذ تعتبرها جزءاً أساسيّاً من تعلّم اللغة. فالمنهج الوظيفي يستخدم كل مهارات اللغة ليعزّز من دافعيّة الطالب ويزيد من ثقته بنفسه.

تعريف مهارة المحادثة (الكلام) :

"الكلامُ هو وسيلة المرء لإشباع حاجته وتنفيذ متطلّباته في المجتمع الذي يعيش فيه، وهو أداةٌ أكثر تكراراً وممارسةً واستعمالاً في حياة الناس، وأكثرُ قيمة في الاتصال الاجتماعي من الكتاب".[17] فالكلام مهارة إنتاجية تتطلب من المتعلم القدرة على استخدام الأصوات بدقة، والتمكن من الصيغ النحوية ونظام ترتيب الكلمات التي تساعده على التعبير عما يريد أن يقوله في مواقف الحديث أي أن الكلام عبارة عن عملية إدراكية تتضمن دافعا للمتكلم، ثم مضمونا للحديث، ثم نظاما لغويا بوساطته يترجم الدافع والمضمون في شكل كلام، وكل هذه العمليات لا يمكن ملاحظتها فهي عمليات داخلية فيما عدا الرسالة الشفوية المتكلمة[18]. وبناءً على هذا فمهارة المحادثة هي قدرة الشخص على التواصل اللغوي مع الآخرين بهدف نقل الأفكار

والمشاعر والأحاسيس والمعارف، ويكون ذلك في النقاشات والحوارات والاجتماعات التي تجري في الحياة اليومية ، أو في وسائل الاتصال الغير مباشرة كالهاتف والانترنت وغيرها .

أهميّة مهارة المحادثة :

المحادثة هي الجانب العملي الذي لا يحتاج إلى تفكير أو عمليات ذهنية معقّدة, ولذلك يجب تدريب الطلّاب على الاسترخاء خلال المحادثة والابتعاد عن الصوت الحاد والصراخ, وينبغي تدريب جهاز النطق عندهم على الإلقاء السليم بشكل قوي وجميل بنفس الوقت. ومن أنشطة المحادثة الصفيّة الّتي أثبتت فاعليّتها؛ ترديد عبارات كرّرها المعلم، والقراءة الجهرية، وحفظ نصوص مكتوبة أو مسموعة وتكرارها، وتعتمد كفاءة المتعلم في ذلك على الذاكرة السمعية التي تجعله قادراً على ترديد أصوات سبق له سماعها، وعلى إجراء عمليّة التناسق الذهني العضليّ بين المخ وأعضاء الكلام من لسان وشفتين ولهاة وحبال صوتية، وعلى التمييز بين الصوتيات الساكنة والمتحركة في اللغة الأجنبية وقدرته على التأكيد، والتنغيم، والتعبير، ومعرفة النظام الصوتي للغة الأجنبية.[19]

ويمكننا تلخيص أهميّة تعليم مهارة المحادثة بما ذكره أستاذنا محمود كامل الناقة في كتابه بهذه النقاط[20]:

- ❖ أنّ النجاح في تعلّم المحادثة باللغة الثانية يشكّل دافعاً لدى المتعلّم لإتقانها والإبداع فيها.
- ❖ لا يمكن بشكلٍ من الأشكال الاستمرار في تعلم القراءة والكتابة باللغة الأجنبية دون التحدّث فيها.
- ❖ أنّ عملية تعلّم اللغة ذاتها والاستفادة من المعلم تعتمد على الحديث، فالمعلم يستخدم الكلام في تدريسه وتصحيحه أخطاء الدارسين، وعندما يصحح كتابات الدارسين إنما يناقشهم في ذلك شفويّاً.

أهداف مهارة المحادثة :

شدّة الرغبة في التعبير عن النفس هو أمر طبيعي و بديهي عند كل متعلّم، يحتاج إليه ويجب أن يمارسه؛ لذلك كان لزاماً على المعلّم أن يشجع هذه الرغبة لدى الطالب وأن يمدّ له يد العون للانطلاق في كلامه. ومن أهم الأهداف التي يجب أن يعمل المعلّم على تحقيقها:

أ- تمكين المتعلّم من التعبير عن الأفكار والمشاعر وإدارة الشؤون الخاصة والعامة بسهولة وثقة.

ب- إجادة الأداء اللغوي وإتقان الصياغة والنطق.

ت- إشباع الرغبة والنزعة الذاتيّة للحوار مع الأخرين.

ث- تزويد المتعلّم بفنون الإلقاء المناسبة.[21]

ويرى الأستاذ رشدي طعيمة أنّ التركيز على النطق ومخارج الحروف عند المتعلّم هي من أهمّ أهداف المحادثة, إضافةً إلى تمييزه بين الحركات والأصوات المتجاورة وتركيزه على النبر والتنغيم, واستخدامه التعبيرات المناسبة في المواقف المختلفة, كما ينصح باستخدام الإشارات والإيحاءات لإيصال الأفكار وترتيب التحدّث لأفكاره بشكلٍ منطقيّ.[22]

تطبيقات المدخل الوظيفيّ في تعليم اللغة العربيّة (مهارة المحادثة):

تعتبر المحادثة من أهم المهارات اللغوية, فكلّ ما يتعلّمه الطالب خلال تلقّيه للّغة الهدف من مهارات مختلفة يصبّه في بوتقة المحادثة, فهي الجانب التطبيقي للّغة وهي الأداة التعبيريّة الأولى التي يُبرِز فيها المتعلّم طاقاته اللغويّة. وهذه المهارة تختلف عن باقي المهارات فهي تتطلّب أساليب خاصّة في تقديمها للمتعلّم بشكلٍ وظيفيّ عمليّ, ولذلك تعتبر الوظيفيّة من أهم المداخل التعليميّة لهذه المهارة وفيما يلي سنعرض لأبرز تطبيقات هذا المدخل في تعليم مهارة المحادثة العربيّة:

أ- **تطبيق أسلوب السؤال والجواب:** فالأسئلة وسيلة مهمّة للوصول للأهداف المطلوبة في جميع المواقف التعليميّة, وتتضمّن صور الحوار الكثيرة في الحياة اليوميّة سواءً كانت رسميّة أو غير رسميّة، والإجابات في هذه الأسئلة تكون محدودة ولا تحتاج إلى تفكير عميق من المتعلّم, وعلى المعلِّم أن يكون عادلاً في اختيار طلابه فيبتعد عن التمييز لتعمّ الفائدة الجميع, مع حرص المعلِّم على إعطاء الطالب الوقت المناسب للتفكير والجواب وعدم الاستهزاء إن كان الجواب خاطئاً. ويوجد إجماع على أنّ هذا الأسلوب من الأسئلة هو وسيلة فعالة للتواصل الإنساني فالسؤال أداة إيجابية خلّاقة وفعّالة في قطف ثمار المعرفة والحصول على المعلومات، ولا يمكن تصوّر علم أو عمل أو نجاح في أيّ نشاط من أنشطة الحياة يخلو من استخدام الأسئلة.[23] وبناءً على ما سبق فإنّ لهذه الأسلوب في تعليم اللغة العربية دوراً عظيماً في إيجاد تفاعل ونشاط صفيّ مثمر يساعد في إيجابية الطلاب وتحفيزهم للتعلّم في جوٍّ من المتعة والنشاط بعيداً عن الكسل والملل، وهذا التفاعل الجميل لا يمكن القيام به إلّا بإشراف معلّمٍ ماهر يمتلك الأسلوب الخلّاق في طرح السؤال وإدارة الحجرة الدراسية على أسس منهجيّة وظيفيّة مدروسة.

ب- **تطبيق أسلوب تمثيل الأدوار:** مصطلح تمثيل الأدوار ظهر حديثاً وقد اشتقّ من الدراما الاجتماعية, وجوهر هذا الأسلوب يكمن في اندماج الطلاب المشاركين في الموقف الوظيفي سواء من يقوم بهذه الأدوار أو من يراقب المشكلة عن بعد ويحاول أن يجد الحلول المناسبة للقضيّة المطروحة. ولهذا الأسلوب في تعليم مهارة المحادثة وظيفيّاً نتائج إيجابيّة, فتمثيل الدور هو أمر واقعي تماماً حيث يضع المتعلّمين في مواقف غالباً ما تكون جديدةً عليهم، وهي من أساليب العمل الجماعي الموجّه, وتتكوّن المجموعة من 7-10 طلابٍ. ويتطلّب استخدامه تدريب الطلاب على الالتزام بالموقف، والأداء الدرامي، والحوارات، ويحذِّر الخبراء من استخدام هذا الأسلوب دون تدريب مسبق على متطلباته لأنّه قد يؤدّي إلى نتائج معاكسة في حالة فشل الطلاب في أداء الأدوار وتعرّضهم للسخرية من قبل زملائهم.[24] وفي هذه الطريقة يحدّد للطلاب موقف أو مشكلة، عادةً تكون بسيطة ومألوفة، يتناقشون بشأنها من خلال حوار درامي حرٍّ يستمرّ عادة من 5-10 دقائقَ للوصول إلى حلِّها, يلي ذلك تلخيص لأهمّ المعلومات أو النتائج التي تمّ التوصّل إليها.[25]

ت- تطبيق أسلوب المحادثة المُباشرة: وهي وسيلةٌ للتدريب الشفوي المضبوط، حيث يقوم المعلِّم بإعطاء المتعلّم القالب اللغوي الوظيفيّ المناسب ليشارك بشكل فعّال في المحادثة، وبعدها يقوم الأطراف المشاركون في هذه المحادثة بالكلام فيما بينهم بكلِّ يُسر وسهولة من خلال مجموعةٍ من التعبيرات المألوفة، فالمحادثة المباشرة هي أسلوب للحوار المنظّم تقوم بتقوية المتعلِّمين وتدريبهم على مهارات التعبير الشفهي في المواقف الوظيفيّة المختلفة، وكلّ ذلك يتمُّ بتوجيهٍ خاصٍ من المعلِّم فهو الذي يحدّد الحوار المطلوب وكذلك المشاركين فيه.

ث- تطبيق أسلوب الألعاب:" اللَعب هو حركة أو سلسلة من الحركات يُقصد بها التسلية، أو ما نعمله باختيارنا في وقت الفراغ، أو هو أيّ سلوك يقوم به الفرد بدون غاية عملية مسبقة".[26] والمقصود باللعبة اللغوية أنّها عبارة عن " مسابقة في المعارف اللغوية أي هي نشاط يتمّ بين الطلاب – متعاونين أو متنافسين – للوصول إلى غايتهم في إطار القواعد الموضوعة".[27] فمثلاً عندنا ألعاب الصحّ أو الخطأ: وهي نوع من أنواع الألعاب اللغوية التي تستخدم في تعليم مهارة المحادثة، والهدف من استعمالها جعل الطلاب قادرين على الإجابة عن الأسئلة ومنتبهين إلى الخطأ. وأيضاً ألعاب الصور: وهي شكل من أشكال الألعاب اللغوية التي تُستعمل في تعليم المحادثة, حيث يقوم المعلّم بعرض بعض الصور التعليمية، والطلاب يقومون بشرح ما في تلك الصور من تعريف أو حكمة أو فهم.

ج- تطبيق أسلوب المناقشة: أسلوب المناقشة في تعليم المحادثة من الأساليب التقليديّة القديمة ويرجع تاريخه لزمن الفيلسوف سقراط الذي كان يشجّع تلاميذه على المناقشة لإثارة دافعيّتهم, وجوهر هذه الطريقة هو إشراك الطلّاب في قضيّة واحترام آرائهم واقتراحاتهم ممّا يساعد على تنمية شخصيّة المتعلّم وزيادة ثقته بنفسه، وهذا الأسلوب يعتمد على البحث وجمع المعلومات وتحليلها ومناقشتها، حيث يتبادل المشاركون الرأي حول موضوع أو مشكلة معيّنة، ويتعاونون في إيجاد حلّ أو إجابة أو قرار بشأنها.

ح- تطبيق أسلوب المجموعات الصغيرة (التعلّم التعاوني): وتعتمد هذه الطريقة على عمل الطلّاب مع بعضهم بعضاً لتحقيق غاية موحّدة حيث يقوم المعلّم بتقسيمهم لمجموعات صغيرة يتراوح عدد المشاركين في المجموعة الواحدة ما بين 2 – 6 طلاب، وتقوم كلّ مجموعة بأداء وظيفة تعليميّة محدّدة، حيث يقوم كلّ طالب بالعمل الذي كلِّف به، ومن ثَمّ يتمُّ تعميم النتائج على جميع الطلّاب للاستفادة منها، ويؤدّي العمل الجماعي إلى بناء جسر من الثقة بين الطلاب وتعويدهم على أسلوب التفاعل فيما بينهم، ويتطلّب استخدام استراتيجيّة المجموعات الصغيرة المناخّ الملائم في الحجرة الدراسيّة والذي يسوده الاحترام المتبادل والدعم وتنمية مهارات البحث و التقصّي والتعاون. وتساعد هذه الطريقة في تحسين مهارة التحدّث والنطق والتفكير بشكل كبير ولاسيّما في المواقف التي تحتاج زيادة التفاعل اللفظي بين الطلاب والمدرِّس.

خ- تطبيقات التكنولوجيا الحديثة: تعتبر التكنولوجيا حلّاً جذريّاً لكثير من مشكلات تعليم اللغة العربية كلغة ثانية، وذلك لقدرتها على رفع مستوى التعليم وزيادة فعّاليته بصورة تتناسب وطبيعة العصر

الحالي، ويمكننا استثمار تطبيقات التكنولوجيا الحديثة بشكل فعّال لتطوير مهارة المحادثة ضمن إطار المدخل الوظيفيّ عن طريق:

- الفيديوهات التعليميّة: وهي تطبيق تعليميّ وظيفيّ تفاعليّ، حيث يقوم المعلّم باختيار عدّة فيديوهات مناسبة لمستوى الطلاب, يطرح فيها مفاهيم وموضوعات علميّة ومعرفيّة، وهي من الوسائل التعليميّة الحديثة الّتي أثبتت نجاحها و فاعليّتها وخاصّةً في تعليم اللغة العربيّة للناطقين بغيرها, وهي بعيدة كل البعد عن الأسلوب التقليدي الذي يعتمد على المعلّم وسرده للمعلومات والكتابة على السبّورة, فالفيديو التعليمي يشد انتباه الطلّاب ويجذبهم ويجعلهم متحمّسين للمشاهدة و المعرفة, وتستثمر هذه الوسيلة في مهارة التحدّث بشكل فعّال فبعد عرض الأستاذ للفيديو يطلب من المشاهدين أن يلخّصوا محتواه بعدّة جمل فقط.
- الهواتف المحمولة: وهي من أهمِّ التطبيقات في وقتنا الحاضر, فقد أصبحت هذه الهواتف في متناول الجميع فدخلت مدارسنا وأماكن عملنا وبيوتنا وأصبحت وسيلة التواصل الوحيدة بين الناس. ولسنا هنا في معرض الحديث عن محاسنها أو مساوئها بل عن كيفيّة توظيفها بالشكل الأمثل في تعليم اللغة العربيّة للناطقين بغيرها, وهذا ما يقع على عاتق المعلّم, فأوّل خطوةٍ يجب القيام بها إنشاءُ مجموعةٍ على الواتس أب يتواصل المعلّم من خلالها مع طلّابه باللغة العربيّة الفصحى حول الواجبات ومعاني الكلمات والقوالب اللغويّة اليوميّة وكل ما يتعلق بها.
- واجبات تسجيل مقاطع الفيديو: يجب أن يولي المعلّم اهتماماً خاصّاً للواجبات التي تكون عبارةً عن مقاطع فيديو قصيرة يقوم الطالب بتسجيلها وإرسالها عبر تطبيق الواتس أب أو أي تطبيق آخر, فبهذا الأسلوب يعزّز المعلّم من مهارة التحدّث عند المتعلّم ويكسر حاجز الخجل والخوف لديه, ممّا يدفعه لاستخدام أكبر قدرٍ ممكن من القوالب اللغوية في محادثته اليوميّة. ويطلب المعلّم من كل طالب أن يقوم بالتعريف عن نفسه بشكل كامل كواجب أسبوعيّ مثلاً ويرسله إلى المجموعة ليتشارك وزملاءه معلوماته الشخصيّة عن طريق القوالب التي علّمه إيّاها أستاذه في الصف. وبهذه الطريقة يتطوّر تعلّم اللغة من مجرد حفظ مفردات، وقواعد نحوية إلى أداء مهام حياتية تواصليّة.[28]
- التسجيلات الصوتيّة: إنّ هذه الخاصيّة في الهواتف الذكيّة لا تقلّ أهميّةً في تعليم مهارة التحدّث وظيفيّاً عن مقاطع الفيديو, بل بإمكاننا القول بأنّها الخطوة التمهيديّة الأولى في المحادثة عن طريق الهواتف, فبعض المتعلّمين يخشى من ردّة فعل أصدقائه بالسخرية و الاستهزاء في حال وقوعه بخطأٍ أثناء عرضه لكلامه في الفيديو, فيقوم بإرسال تسجيلات صوتيّة لمعلّمه الذي بدوره يصحّحها له إلى أن يكون قادراً على تسجيل مقاطع الفيديو وإرسالها للمجموعة. وبإمكان المعلّم تبادل حواراتٍ قصيرة مع الطلّاب عن طريق هذه التسجيلات. وهذا الأسلوب في التعليم يشجّع الطالب على الانخراط في استخدام اللغة بشكل متواصل وهادف وتعاوني.

الخاتمة: (نتائج و توصيات)

بعد عرضنا المفصّل للمدخل الوظيفيّ وأسسه وأهدافه ودور المتعلّم والمعلّم من خلاله, وبياننا لمهارة المحادثة وأهميّتها وأهدافها وكيفيّة استثمار تطبيقات هذا المدخل في تطويرها والرفع من قدرتها في تعليم اللغة العربيّة للناطقين بغيرها, أصبح بإمكاننا القول بأن هذا الأسلوب في تعليم اللغة العربيّة يمكّن المتعلّم من اكتساب المهارات اللغويّة بشكلٍ عام وخاصّةً مهارة المحادثة. وفي نهاية هذه الدراسة توصّلنا إلى النتائج التّالية:

أ- تعليم اللغة العربيّة من خلال تطبيق منهجيّة المدخل الوظيفي تنمّي عمليّات التفكير لدى المتعلّم وتسهم في تحقيق أفضل النتائج.

ب- الاتجاه الوظيفيّ في تعليم اللغة العربيّة ينطلق في تحديد أهدافه من كل مهارة لغوية, ويقوم بابتكار التمرينات والأنشطة اللغوية وفقاً لقدرة المتعلّم وإمكانيّاته التواصليّة, وهذا الأمر يجعل العمليّة التعليميّة واضحة المعالم أمام المعلّم والمتعلّم على حدٍّ سواء.

ت- في ضوء المدخل الوظيفيّ أصبح الطالب هو محور العمليّة التعليميّة والمعلّم هو المرشد والموجّه له فقط.

ث- استخدام تطبيقات المدخل الوظيفيّ في العملية التعليمية يجعل الدرس أكثر تشويقاً ومتعةً ويجذب المتعلمين, كما أنّه يسهم في خلق بيئة اتّصاليّة مبنيّة على أساس التفاعل والتّعاون بين الطلّاب.

ج- نلاحظ من خلال التجارب الحيّة في تدريس اللغة العربيّة للناطقين بغيرها بأنّ المعلّم الذي يرتكز على المدخل الوظيفيّ وتطبيقاته في العمليّة التعليميّة, ويقوم بالاستفادة منها في تعليمه لمهارة المحادثة قد حقّقَ نجاحاً أكبر بكثير من أقرانه المعلّمين في نفس المرحلة التعليميّة.

وأخيراً ومن خلال النتائج السابقة نوصي بما يلي:

أ- ينبغي على المؤسسات التعليميّة المهتمّة بتطوير آليّة عملها في حقل تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها العمل على إقامة دورات تدريبية لتأهيل المعلّمين بالشكل الأمثل ليكونوا قادرين على تطبيق المنهج الوظيفي في العمليّة التعليميّة.

ب- يجب تعليم اللغة العربيّة للناطقين بغيرها وفق المدخل الوظيفي لأنّه يقوم بدراسة اللغة من كافّة جوانبها ويركّز على الجانب الوظيفي الاتّصالي بين المتعلّمين.

ت- توجيه أنظار الجهات المعنيّة بشؤون التعليم لضرورة إنشاء قرى لغويّة متكاملة, من شأنها التركيز على الجانب الوظيفي التطبيقي في ممارسة اللغة ألا وهو المحادثة, وبهذا الشكل نحقّق الاتّصال الوظيفي التفاعلي بين متعلّمي اللغة العربيّة.

ث- يجب على معلّمي اللغة العربيّة للناطقين بغيرها استخدام اللغة بهدف تحقيق الوظيفة اللغويّة في سياقها الطبيعي والبعد كلّ البعد عن المواقف المصطنعة.

ج- تحفيز المتعلّمين بشكل دائم للعمل على تطوير لغتهم باستخدام أسلوب الحوار والمناقشة فيما بينهم وتشجيعهم على ذلك من خلال طرح قضايا معاصرة تثير اهتمامهم.

ح- وأخيراً فإنّ اعتماد المدخل الوظيفي في تعليم اللّغة العربية للناطقين بغيرها يفرض علينا البحث الدائم عن المواقف الاجتماعية التي يتعرّض لها المتعلّم ويحتاجها في حياته اليوميّة، واستثمار المفردات والجمل المستخدمة فيها ضمن سياقها الوظيفيّ في القاعة الدراسيّة, فإتقان اللغة الهدف لا يتمّ إلا باستعمالها وتطبيقها.

الإحالات

[1] ينظر: الناقة، محمود كامل، "**تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى، أسسه مداخله طرق تدريسه**", وحدة البحوث والمناهج للنشر, المملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى، ط1, 1985م, ص43.

[2] علوي, حافظ اسماعيلي, العناني، وليد أحمد, **أسئلة اللغة أسئلة اللسانيات**، ط1، دار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، منشورات الاختلاف، الجزائر، دار الأمان، الرباط، 2009، ص64.

[3]ينظر: علوي, حافظ إسماعيلي, "**قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية**"، مجلة عالم الفكر، المجلد 33، (2 أكتوبر، ديسمبر 2004م), ص199.

[4] عوض، أحمد عبده, **مداخل تعليم اللغة العربية دراسة مسحية نقدية**، مركز البحوث التربوية و النفسية، مكة المكرمة، جامعة أم القرى, ط1، 1420هـ, ص 77.

[5] عبده، داود, **نحو تعليم اللغة العربية وظيفيّاً**، مؤسسة دار العلوم للطباعة والنشر, الكويت, ط1، 1989م, ص9.

[6] السيد، محمود أحمد, **اللغة تدريساً واكتساباً**، دار الفيصل الثقافية, الرياض, ط1, 1988م, ص247.

[7] الأمين، إسحاق محمد, **الأساس البنيوي – الوظيفي لإعداد الحوار التعليمي وتدريباته**، مكة المكرمة، وحدة البحوث والمناهج بجامعة أم القرى، سلسلة دراسات في تعليم اللغة العربية, 1986م, ص 31.

[8] السيد ، محمود أحمد, مصدر سبق ذكره, ص30.

[9] علي, يونس فتحي، الناقة, محمود كامل، طعيمة, رشدي أحمد, **تعليم اللغة العربية أسسه وإجراءاته**، ج2 ، المنصورة ، شركة عامر للطباعة والنشر, 1987م, ص 54.

[10] ينظر: المتوكل, أحمد، "**اللسانيات الوظيفية: مدخل نظري**"، دار الكتاب الجديد, بيروت, ط2, 2010م, ص12.

[11] ينظر: أوشان، علي آيت, **اللسانيات والبيداغوجيا: نموذج النحو الوظيفي، الأسس المعرفية والديداكتيكية**، دار الثقافة، الجزائر, 1998م, ص39.

[12] أحمد، يحيى, **الاتجاه الوظيفي ودوره في تحليل اللغة**، مجلة عالم الفكر، مج20، ع3، أكتوبر–ديسمبر ,1989م، ص71.

[13]مارتينيه، أندريه, **وظيفة الألسن وديناميتّها**، ترجمة نادر سراج، دار المنتخب العربي للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت, 1996م، ص97.

[14]

[15] عطية، محسن علي, **مهارات الاتصال اللغوي وتعليمها**، دار المناهج للنشر والتوزيع, الأردن, عمّان, ط1, 2008م, ص84.

16 ينظر: آيدن قضاة و عامر برادعي، **تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها بين الواقع والمأمول تركيا نموذجا**، مجلة الإلاهيات، العدد2، (حزيران 2019) 5-14، ص: 5

[17]السيّد, محمود أحمد، **طرائق تدريس اللغة العربية**، دمشق, منشورات جامعة دمشق، ط1, 1998م، ص290.

[18]ينظر: الناقة، "**تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى، أسسه مداخله طرق تدريسه**", مصدر سبق ذكره, ص153.

[19]ينظر: عبد المجيد العربي, صلاح، **تعلم اللغات الحية وتعليمها: بين النظرية والتطبيق**، مكتبة لبنان، بيروت، 1981م، ص137،وأيضا ينظر آيدن ، قضاة، أهمية اللغة العربية في فهم العلوم الدينية| مجلة الشرقيات النسخة، 16\42، (حزيران، 2016)، 147-164، ص: 148.

[20]ينظر: الناقة، "**تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى، أسسه مداخله طرق تدريسه**", مصدر سبق ذكره، ص153.

[21] الشنطي, محمد صالح, **المهارات اللغويّة**, دار الأندلس, حائل, السعوديّة, ط1, 1994م, ص197.

[22]ينظر: طعيمة، رشدي أحمد، **دليل عمل في إعداد المواد التعليمية لبرامج تعليم العربية**، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، 1985م، ص170.

[23] ينظر: اللبودى، منى إبراهيم, **الحوار– فنياته و استراتيجياته وأساليب تعليمه–** ، مكتبة وهبة, القاهرة, ط1, 2003م، ص43.

[24]ينظر: المرجع السابق، ص71.

[25]ينظر: المرجع السابق، ص72.

[26]مصطفى، صلاح عبد الحميد، **التدريس الابتدائي– تطوره وتطبيقاته واتجاهاته العالمية المعاصرة**، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الكويت, ط1, 1989م، ص 93.

[27] مصطفى عبد العزيز، ناصف, **الألعاب اللغوية في تعليم اللغات الأجنبية**، دار المريخ، الرياض, ط1, 1983م، ص13، آيدن، قضاة، التكامل المعرفي في تعليم اللغات الأجنبية (اللغة العربية نموزجا)، كتاب المؤتمر الدولي الثاني للتكامل المعرفي والتجربة في العلوم الاجتماعية، المحرير: آيدن قضاة و محمد بولوت، مطبعة جامعة صباح الدين زعيم، إسطنبول، تركيا، 2018، ص: 5–7

[28] حريري, محمود يحيى, وآخرون, **تعليم العربيّة للناطقين بغيرها ـ تجارب في جامعة ماردين أرتوقلوـ**, دار صن جاغ للطباعة, أنقرة, ط1, 2020م, ص76.

المصادر والمراجع

1. أحمد، يحيى, الاتجاه الوظيفي ودوره في تحليل اللغة، مجلة عالم الفكر، مج20، ع3، أكتوبر–ديسمبر, 1989م.
2. الأمين، إسحاق محمد, الأساس البنيوي – الوظيفي لإعداد الحوار التعليمي وتدريباته، مكة المكرمة، وحدة البحوث والمناهج بجماعة أم القرى، سلسلة دراسات في تعليم اللغة العربية, 1986م.
3. أوشان، علي آيت, اللسانيات والبيداغوجيا: نموذج النحو الوظيفي، الأسس المعرفية والديداكتيكية، دار الثقافة، الجزائر, 1998م.
4. حريري, محمود يحيى, وآخرون, تعليم العربيّة للناطقين بغيرها ـ تجارب في جامعة ماردين أرتوقلو ـ دار صن جاغ للطباعة, أنقرة, ط1, 2020م
5. السيّد, محمود أحمد، طرائق تدريس اللغة العربية، دمشق, منشورات جامعة دمشق, ط1, 1998م.
6. السيد، محمود أحمد, اللغة تدريساً واكتساباً، دار الفيصل الثقافية, الرياض, ط1, 1988م.
7. الشنطي, محمد صالح, المهارات اللغويّة, دار الأندلس, حائل, السعوديّة, ط1, 1994م.
8. طعيمة، رشدي أحمد، دليل عمل في إعداد المواد التعليمية لبرامج تعليم العربية، وحدة البحوث والمناهج, مكة المكرمة، جامعة أم القرى، 1985م.
9. عبد المجيد العربي, صلاح، تعلم اللغات الحية وتعليمها: بين النظرية والتطبيق، مكتبة لبنان، بيروت، 1981م.
10. عبده، داود, نحو تعليم اللغة العربية وظيفيّاً ، مؤسسة دار العلوم للطباعة والنشر, الكويت, ط1، 1989م.
11. عطية، محسن علي, مهارات الاتصال اللغوي وتعليمها، دار المناهج للنشر والتوزيع, الأردن, عمّان, ط1, 2008م.
12. علوي, حافظ إسماعيلي, "قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية"، مجلة عالم الفكر، المجلد 33، (2 أكتوبر، ديسمبر 2004م).
13. علوي, حافظ اسماعيلي, العناني، وليد أحمد, أسئلة اللغة أسئلة اللسانيات، ط1، دار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، منشورات الاختلاف، الجزائر، دار الأمان، الرباط، ط1، 2009م.
14. علي, يونس فتحي، الناقة, محمود كامل، طعيمة, رشدي أحمد, تعليم اللغة العربية أسسه وإجراءاته، ج2، المنصورة ، شركة عامر للطباعة والنشر, 1987م.
15. عوض، أحمد عبده, مداخل تعليم اللغة العربية دراسة مسحية نقدية، مركز البحوث التربوية و النفسية، مكة المكرمة، جامعة أم القرى, ط1، 1420هـ.
16. قضاة, آيدن, برادعي، عامر, تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها بين الواقع والمأمول تركيا نموذجا، مجلة الإلاهيات، العدد2، (حزيران 2019) 5–14.
17. قضاة آيدن و محمد بولوت، دراسة مقارنة تحليلية بين المدارس النظامية والجامعات العصرية بمنظور التكامل المعرفي، كتاب المؤتمر الدولي الثاني للتكامل المعرفي والتجربة في العلوم الاجتماعية، المحرير: آيدن قضاة و محمد بولوت، مطبعة جامعة صباح الدين زعيم، إسطنبول، تركيا، 2018.
18. قضاة آيدن ، أهمية اللغة العربية في فهم العلوم الدينية| مجلة الشرقيات النسخة، 16\42، (حزيران، 2016)، 147–148.
19. قضاة، آيدن، التكامل المعرفي في تعليم اللغات الأجنبية (اللغة العربية نموزجا)، كتاب المؤتمر الدولي الثاني للتكامل المعرفي والتجربة في العلوم الاجتماعية، المحرير: آيدن قضاة و محمد بولوت، مطبعة جامعة صباح الدين زعيم، إسطنبول، تركيا، 2018.
20. اللبودى، منى إبراهيم, الحوار– فنياته و استراتيجياته وأساليب تعليمه– ، مكتبة وهبة, القاهرة, ط1, 2003م.
21. مارتينيه، أندريه, وظيفة الألسن وديناميتّها، ترجمة نادر سراج، دار المنتخب العربي للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت, 1996م.
22. المتوكل, أحمد، "اللسانيات الوظيفية: مدخل نظري"، دار الكتاب الجديد, بيروت, ط2, 2010م.
23. مصطفى عبد العزيز، ناصف, الألعاب اللغوية في تعليم اللغات الأجنبية، دار المريخ، الرياض, ط1, 1983م.
24. مصطفى، صلاح عبد الحميد، التدريس الابتدائي– تطوره وتطبيقاته واتجاهاته العالمية المعاصرة، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الكويت, ط1, 1989م.
25. الناقة، محمود كامل، "تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى، أسسه مداخله طرق تدريسه", وحدة البحوث والمناهج للنشر, المملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى، ط1, 1985م.